

ناصر قنديل

عن الحلف المحيّر، الحلف الذهبيّ الماضي نحو النصر، نبدأ «حديث الجمعة» لهذا الأسبوع ضمن «مختصر مفيد». ومن الصباحات الموزّعة على عدد أيام الأسبوع، والتي نوجّهها إلى مودّعي الليل ونومّه، وإلى بلادنا وأبطالنا، تأتينا الرياضيات عابثةً بالكلام لتفضي إلى مخرجات فيها من الحِكم ما يكفي لنهار. ومن «قالت له» وحوار محوره الحبّ، إلى المشاركات من أصدقاء الصفحة وصديقاتها.

مختصر مفيد*

حلفٌ ذهبيّ يذهب إلى النصر

● لم يسبق أن تشكّل حلف رسميٌ مُعلن بين روسيا وإيران وسورية وحزب الله، يشبه الحلف المنظّم والمُعلن بين واشنطن وأطراف حلف الأطلسي من جهة، وكذلك بين واشنطن ودول الخليج وفي مقدّمها السعودية من جهةٍ أخرى. أو بين روسيا ودول الاتحاد الروسي من جهة، وكذلك بين روسيا ودول «البريكس» من جهةٍ مقابلة. لكن من يراقب المشهد الدولي والإقليمي سيكتشف أن الحلف الرباعي الذي يضم روسيا وسورية وإيران وحزب الله، الذي يُقدّد لكل الأشكال التقليدية المنظمة للحلفاءات، والذي يمتدّ عبر إيران بصورةٍ غير مباشرةٍ والعراق عموماً وخصوصاً الحشد الشعبي فيه، ومثله «انصار الله» في اليمن، ويؤازره مباشرةً وغير مباشرةً حلف «البريكس»، وتترقب حروبه لتجاهر بموقف مساند دول متزوّدة كثيرة بسبب الخوف والقلق، في الانتفاض على الهيمنة الأميركيّة، لكن هذا الحلف يبدو لكل مراقب محور السياسة الدوليّة والإقليمية منذ أربع سنوات.

● استقطب هذا الحلف اهتمام مراكز الدراسات لمواكبة حراكه وأهدافه وتوزّع الأدوار بين أطرافه. واستقرّاه سمات النصر والهزيمة في مسار حروبه، والقدرة التي يملكها في السيطرة على المفاجآت والتعامل مع التحدّيات، خصوصاً تلك التي تنتج عن مواجهة ضارية مع حلف واسع يضمّ قوي أشدّ قدرة وأعلى موقعا تتقدّمها واشنطن وتضمّ حلف الأطلسي وحلفاء إقليميين بوزن تركيا بتطلعاتها العثمانية، والسعودية بقدراتها المالية، و«إسرائيل» باستخباراتها وجيشها وحجم نفوذها في الإعلام ومراكز الرأي العام في الغرب، ويشكل تنظيغ «القاعدة» بمفترعات جيشه الخفي. وفي الحرب هذه خططت على تضارب المصالح والترهيب والترغيب لفكّكة المتحالفين. وبالمقابل استقطب هذا الحلف اهتمام خصومه وصار مهمّ الأول والأخير كيفية إصابته بالوهن أو إنهاكه بحروب الاستنزاف المتعدّدة، وأرباح أطرافه بتنافس الأولويات وتصنيع الملفات وصناعة التحدّيات، ومواجهة التهديدات والتعرّض للإغراءات.

● لغز هذا الحلف أنه خليط عقائدي غريب عجيب لا يمكن أن يجمعه أيّ مشترك على هذا الصعيد، من روسيا القائمة على مزاججة وطنيةٍ عريفة في مكانتها الإمبراطورية وكنيسة فاعلة وليبرالية وديمقراطية بنكهة سوفيّاتية، إلى إيران الإسلامية القائمة على مرجعية ولاية الفقيه وسلطات مرجّحةٍ منتخبةٍ وعظمة تاريخٍ حافلٍ حضارياً يتطلع نحو السطوع من جديد، إلى سورية القوميّة العربية العلمانية المتطلّعة إلى قيادة وضع عربيّ مشرّذ ومفكك وتابعٍ وضعيف رغم قدرات هائلة وجغرافيا مفصلية وتاريخٍ مجيد، وصولاً إلى حزب الله الجامع لعقائدية إسلاميةٍ ووطنيةٍ وعروبية في قلب روح مقاومة في مواجهة أعنى قوّة في المنطقة تتقلّمها «إسرائيل». ولغز هذا الحلف أنه في الأهداف الاستراتيجية السياسية بعيداً عن العقيدة، لا تجمعها التطلّعات، فروسيا العاملة لاسترداد مكانتها الدولية وتعظيمها غير إيران المتطلّعة إلى عالم إسلامي يلعب دوراً قيادياً محورياً بين التجمّعات والدول العظمى بعدد سكانه وحجمه جغرافياً واقتصادياً وعسكرياً، وبعدها غير سورية المتطلّعة إلى وحدةٍ عربيةٍ تتوسّط القارات كلاعبٍ لا كملعب، فيما قسّية حزب الله زوال «إسرائيل» وإنهاؤها ككيان احتلالٍ وعدوان. ففوق عدم التجانس والتشابه في العقائد والأهداف ثمة من يراهن على تضارب الأهداف التكتيكية برؤية كل نموّ لفريق من الحلف وتعاطف

البناء

حديث الجمعة



صباحات

● من حيث لا تدرون، ستعرفون تدريجً مكانات الناس في قلوبكم وعقولكم عندما تلامسون شعاع الضوء الأول، وتشعرون بدغدغة ابتسامة أو بمسحة كآبة، وتتساءلون: هل هي فرح أم قلق إزاء حدثٍ منتظر؟ فإن كان يخصّم فأنتم في حال اعتدال أو حياد أو فراغ في الحبّ، وإن كان يرتبط بشخصٍ آخر يتبدّل فأنتم اجتماعيون بمقدار متواضع، وباعتدال. لكنكم أنانيون بدرجةٍ تتوقّف الوسط وتقيسون من نقطة انطلاق هي أنتم. وإن كان الشخص نفسه مصدر ابتسامة الفرح ومسحة القلق، فأنتم واقعون في الحبّ لا محالة.

● إن تواعدت وردة ونحلة على اللقاء أو فراشةٍ وقبس ضوءٍ على الرقص، فإن سعي النحلة والفراشة لا يعني منسوب شوقٍ أعلى، بل تقدير ظروف الآخر. فتطلّعاو بعيون نحلة وفراشة نحو من تحبون، تقصر المسافات في عيونكم.

● بماذا يقع الشبه بين الذين قالوا إن روسيا تبيع وتشترى ولن تستعمل الفيتو لحساب سورية، وعندما فعلت قالوا لن تقف كما وقف الأعداء، وعندما فعلت انتظروا الهدنة ليقولوا: رأيتم؟ لقد باعونا. وعندما بدأ الحدث عن نهاية المهلة لعودة السوخي قالوا: أين إيران؟ ولما رآها أمامهم قالوا: قلّتنا الدولار. وبين الذين قالوا أين التدخل لحماية الليرة السورية أمام الدولار، وعندما حدث قالوا: لعيةً تجارٍ ومكيدة خلف الباب. وبين الذين يقولون نريد حسماً لا يتوقف وعندما يبدأ يقولون: تعبنا ونريد أن نرتاح، وعندما يبدأ التفاوض يقولون: هذا تفرّيق بالشهداء. وبين من قال لهم الإمام علي في خطبة الجهاد: «إن جئكم في الصيف قلتّم مهلاً يبرد عنا هذا الحرّ، وإن دعوتكم لقتالهم في الشتاء قلتّم مهلاً يذهب عنا هذا القرّ».

● الياسمين يصير فوّاحاً إذا ترطبّ بالندى، ويذبل إذا بقي تحت الشمس ينتظر. فلا تجلّوا بالابتسامة. إنها نقطة البداية في كلٍ عطرٍ وطيب، والإشراقة التي لا يبدأ من دونها صباح.

● تراقب العيون منذ الطفولة ما يقوم به الكبار. وعندما تكبر تفعل ما اعتدنا أن نراه فعلاً بحقق الفرح كي نفرح من دون أن نسال أنفسنا: هل فعلاً هذا باب فرح؟ وعندما نكتشف باباً آخر نقول: ماذا سيؤول عنّا الناس؟ وهكذا كي ننجح وهكذا كي نسعد، فنكتشف متأخرين أننا فعلنا كل ما نظنّ أنه سيجعل الناس سيقولون إننا فرحون وناجحون وسعداء، والناس يلوكون بالسنتهم ولا يباهون. ويمضي العمر بلا الفرح الذي أحببنا وتهزّبنا والنجاح الذي عرفنا وتجاهلنا، والسعادة التي دنت وعنها أحجمنا. ونضحي والناس لا يباهون. من قال إن المالوف هو الصحيح؟

● عندما تتفكّد الجيوش لقادة أشداء يأخذونها إلى الحرب وينتصرون، تأتي بأصحاب الأصوات العالية ليؤنّسوا وحشّتها خوفاً من هزيمة. هذا حال ليبرمان وزيراً للحرب في حكومة نتنياهو.

● يحسّ الطالب المجتهد بالنشاط صبيحة الامتحان وقد سهر الليل بطوله. ويحسّ

الطالب المهمل بالتعب وقد نام الليل كله. فلا تصدقوا دائماً إحساسكم بالنشاط والتعب، واختبروا علاقته بما ينتظركم في نهاركم ومقدار استعدادكم لملاقاته، سواء لجهة حجم

قالت له

قالت له: كُن صديقي. فقد فاضت بي معك كأس الحبّ والفرح، وأشبعتني حتى الثمالة في صناعة ابتسامات تكفي لأوزعها على الناس. بينما في قلبي حزنٌ قديمٍ مقبمٍ يخجل من الظهور في حضرتك كحبيب، وليس له سبب منك أو معك، ولا أجد من يستحقّ أن ألقي براسي على كتفه وأبكي سواك، أو لا يحسّ قلبي بالأمان لولاك. فهل كنت صديقي ليومٍ أفرغ دمعِي فيه قبل أن تعود حبيباً صانعاً للفرح؟ وهل كفتت بعضاً من الوقت عن إسعادي وتركتني أقطع تعبك ومثابرتك التي لا تمل ببعض من الالم؟ وأمضيها معاً ساعاتٍ للتأفف والقلق والخوف والحزن؟ فلا شك في داخلك مثل ما في داخلي ويكابر كي لا يظهر ضعفي، ولا يثير قلقك زعر في صدري أو حزنك مأساةٍ عمري. فهل عشنا يوماً طبيعياً كبشرٍ يتعبون ويحزنون ويهاجمهم اليأس ويضعفون؟ وتنازلت عن ثوب القوة وتركتني أفقد الشعور بالأمل والإحساس بأن كل شيء تحت السيطرة، وأن الغد لا محالة أشدّ جمالاً من اليوم. فأننا ذلك الوجه الذي يعطي الانطباع بالفرح والشخصية التي توحى بالقوة والعيون التي تلمع بالأمل. أحمل في داخلي ضعفاً وحزناً وقلقاً بما يكفي لتسقط روما في يد الغزاة بلا مقاومة.

فقال لها: هاك كتفي وديعني أكفّك دمعك عندما يتملّح به مجرى الحزن على خدك. لكنني لست مثلك أقوم حزناً وضعفاً وآسأاً. فالفرق بيننا أنني أبداً من الضعف وأنتهي بالقوة وأبدأ من اليأس وأنتهي بالأمل وأبدأ من الحزن وأنتهي بالفرح. لأن الابتسامة التي تشرق على ثغري هي الوردة التي تتفحّت من بذرةٍ كانت دمعاً، لكثك تفعلين العكس.

فقالت له: خذ دمعتي المصنوعة من ابتساماتٍ مغدورة، وهاتِ ابتسامتك المتفتحة من دمعهُ مهدورة. فتلاقت الشفاه على المآقي، وأغضوا لبرهة قبل أن يستنقِ كلٌ منهما على فراشه وهما يتساءلان كيف حدث أن شاهداً الحلم ذاته في وقت واحد، وكلٌ منهما في مكانٍ بعيدٍ عن الآخر. ومن أين سقطت على وسادةٍ كلٌ منهما قطرة دمعٍ بينما تشرق ابتسامةٌ واحدة على ثغريهما.

رياضيات في الكلام

● قارئُ الفرح في عيون الغير كريم. وقارئُ الفرح بكفّهِ لثيم. وقارئُ الفرح بعيّني من يحبّ دون سواه أنانيّ يدّعي العلم وما هو يعلم.
● المحبّون والمتباهون مصابون بعقدة «الأنثا» لأنهم رسموا سقوف توقعات لأحلامهم، فتهبط معنوياتهم لهبوطها أو يفتعلون لها أو هاماً لرفعها.
● الاتقان والدقة مقياسان لانتظام العقل. فمن اتعبه البحث عنهما لإتمام الإنجاز في غير الظاهر من الأعمال، ما زال بذراً يتكوّن أو صائد جوائز.

الموت حياة

في هيبة عتمة السماء يقف الليل صامتاً، والنجوم تعالت برفعتها لملائكةٍ توجّحت الغياب بحضرتها، لا الأرض تسعها ولا السماء تحملها، فحلقت بعيدا إلى حيث لا نراها، وهي بيننا حاضرة. من الحاضر الذي لا يعيب، والغائب الذي لا يحضر؟! هي روح طفلٍ. روح شهيدٍ. تطهّرت بعولها وساكنت ذكراًنا على سبيل اللامل لنحيا بكرامة. هي الرمق الأخير الذي تقنّات عليه. وهنا تتنال الحكاية. فتور الحروف، فأعجز عن النطق أمام الضحك المبكي.

حرب، مؤامرة، حصار، شهداء، دماء في كل مكان بدمعته حارقة ترسم ابتسامة صفراء على عينٍ تنظر الحقيقة، كلها وجوه لعملةٍ واحدة، لكن السؤال الأهم. أين أنا من وطني؟! وأين وطني من الحياة؟! وأين الحياة منّا؟!

مريم علوش

تأويل النيات

يتقبّل معظمنا النقد الإيجابي بسعادةٍ ورحابةٍ صدر. بينما يترتكنا السلبيّ حائرين منجرفين وراء مشاعرنا مُدعِين بأنٍ لاحقٍ للأخريين بمهاجمتنا أو وسماً بما ليس فينا! حواجز تخلق وتحول دون تقبلنا النقد لأسبابٍ أهمها عدم الصحة في فحواه، فنرى الصيحة سيئةً والتقييم ظالماً وإدراك الآخرين منتقذاً لنا، كما قد يتعذّر علينا إدراك نقاطٍ ضعفنا فنرجع مرارة شعورنا إلى الدوافع الخفية ما وراء النقد. وما بين صدامٍ وتبادلٍ اتهامٍ، يُشرّع في الدفاع عن أنفسنا ونهاجم الآخرين بالفكر والكلام. حُسن النيةِ لن يظهر فيه جليا من دون الشفافية بإيضاح الهدف الحقيقي منه. فبين أسلوب يجعلني راغباً بالتعلّم لتحسين أدائي، ومضمونٍ بعدم تقكّت من صلاحيتي لاداء مهامي، فرق ما بين السماء والأرض.

ريم شيخ حمدان

ورد وشوك

منذ زمنٍ ليس بالبعيد، كنت والفرح على موعدٍ مع لمةٍ من الصديقات المقرّبات نحتفل بالتحرّج وانتهاء مرحلةٍ مهمّةٍ من الحياة مكلّلةً بالنجاح. نستعرض معاً أحداثاً شريط عمره سنوات، نتفق على إيداعه صندوق الذكريات. نرسم معاً خطواتٍ جديدةٍ سنخطوها ونحن أكثر نضجاً من تلك التي قطعناها في السابق بسنواتِ الدرس والمعرفة في هذه الحياة. يحدثنا أهل أن القادم أجمل، ملأن بالفرح بفرصٍ يمكن فيها تحقيق الذات وتوظيف إمكانيّاتنا في وطنٍ أعطانا، وحن الوقت ليردّ العطاء. فجأةً، ومن دون سابق إنذار، زلزلت الدنيا تحت أقدامنا، فأجبرتنا على الإهمّزأن والدوران، لم نعد نملك الإتران. ما كنّا نعلم أننا نعيش فوق فوهةٍ بركانٍ، أشعلت حممه في اللبالد كل مكان. فأحرقّت الأمل، وقضت على الواقع، وأطاحت بالأحلام، وما زالت تتدقّق بجحونٍ حتى الآن. بدأنا نعدّ الأيام كل الشهر، فنطويها سنواتٍ تمرّ من العمر، تسرق الفرح الذي ما عاد له بيننا مكان. حالةٌ من القلق والضياعٍ نعيشها، خصوصاً نحن الشباب. نكبر بالعمر ولا نملك سوى العتب على «علماء الجغرافيا» لأنهم جهلوا حقيقةً عشنا فوق أعظم بركانٍ قابلٍ في أيّ وقتٍ للثوران، ولم يحسنوا استنباط طرق الوقاية والعلاج. صبر جميل، والله المستعان.

رشا مارديني

حكاية زبيدة

أخي المواطن: كن مثلاً صالحاً ونبيلاً. وسأهم في دعم الليرة السورية. عن طريق نشر الإشاعات.
قال سعر ربيع الدولار صار 100 ليرة ونازل لل450؛ كل واحد معو دولار يبييع. قبل ما نترجع لأيام ال4 ليرات!

زبيدة القادري

عشق الصباح

بي الكثير من الحرائق يا بحر، بالحبّ يؤكّد الإنسان ذاته. الحبّ كالمطر النازل على أرضٍ يباس. ليلٍ وقمرٍ وبحرٍ وشرفاتٍ وقهوةٍ وانتظاراتٍ وأنت. ماءٍ يبيلل فلما الروح يا للشغاف. لفةً تسعّف ولع المحبّين المنكونين بجمر العشقٍ حتّى. «الفل يبدأ من دمشق بياضه». الحبّ يتكشف طويةً الإنسان المترفع عن ارتهاج النفس التي تشتهي الركون للصغار ولدنويّيات. كي يسمو حتّى النقاء. حيث لافناء لروحٍ التي تخلع عنها أنران الحياة ومنخصّاتها وترتك الجسد يعود إلى التراب! تنقصّ الحياة المتجدّدة تاتلق مسار الضوء. تستوضح الرؤى بالبصرية المتكشّفة. فلا تضلّ الطريق إلى الضوء. إليك بعض ثملات البوح يا وجه الصباح!

حسن ابراهيم الناصر

أشفاق كثيرأ

إلى كتابة قصيدة

تلقني أسطرها

وئرسلني إليك

حتّى أشبع نظري

من تقاسيم وجهك

وأملأفوادي

من كلمات همسك

وأعمر نفسي

برائحة عطرك

ثمّ أغوص

حتى الغرق فيك

ولا أريد النجاة إلا

إلى الغرق إليك!

عبير فضّة

توقف قلبي عن الأنين. عن الحنين عن انتظار عودة مواسم الياسمين.

إن أردتها بدلاً فأنت حرّ في جميع الأحوال.
لا مزيد من الطرق على بابها لاستعادتك بعد الآن. ولن أنتظرك ليلاً قبل أن أنام. المرض كان طريقي للخلاص. هدأت فؤوس الحياة وآلام الطغنائت.

رويدا، وريداً خفّت وحشة المكان.
أتأمل ظلالاً في المرأة لست معتاداً أن أراها. ابتسامة خالصةٍ ووجهٍ وضاء. شعر حالك السواد لجسدٍ رقيق. ما زلت المرأة ذاتها. أنا نفسي منذ سنين. أخيراً، أدركت جمالي. لكن النمن كان كبيراً وما بقي من العمر إلا القليل.

رانيا الصوص

نهاية عنوان

ما لها صارت يدي ضدّ يدي
فتضري، وعفا في بلدي
ولكي يجمو نثنيات الوداع، ووقبأ
قال هذي نثنيات الوداع، وكبا
واختفى في مها خوف الصدى!
استخدمنا، وعدا الصوت البصدي- في بردى!
الله، ما للظوظتين... الجنّتين؟!

ويصبح الليل من نور النهار؛
وشعاران من الغرب على اسم العولمة
وارتباك ذاك سيف، ذاك نار، توامة
يا لها حربيا ليل؛ تدّعي فينا نهارأ
وإذا الناس حيارى
ويدا في النار طفل قال سرأ لأبيه
أبني قد لغموني، أبتي لا تقربوني
فإذا الطفل «حزام ناسف» منه إليه؟!
ثم قالوا: إن يك الموت على الدنيا بطاريقا هيروشима وعراقا،
وتعيقا

كيف هذا؟ ولماذا؟

من ربي دجلة من غمر الفرات، ويدان

فيدّ للسارية وبيد للبنديفة

واتأنا الأمر يشفق المدى، بجنود لم تروهم، اقروؤوها!

وتعطى الشعب من نهر الفرات؛

شعبا من جنود الكنكات

ضدّ طغوى وبنفاق وطفاعة

وإذا الشام من الموت حياة

قال من حظ على المستنقع

زاحفاً بالمعد

أنا بنت البلد

وانحنى العسكر من أرضي

«يرعاد الإله»

ومشى الكل معي

من جنوب من شمال... من شرر

من عراقٍ راح يئنأى عن لياليه القمر

ليُمان يعصر النار مطرا،

يا شام يا صدر النور السلام

عند أتاة السحر

لو تزينتي ومشى الكل معي

سفينا من سفن

كيدا مع كيد

باسم صبايا العدد

يا بلدي... يا بلدي!